

**The Ties that Bind**  
**2022 Commencement Address**  
**President Fadlo R. Khuri**  
**June 2022**

الروابط التي تَصمّم  
كلمة حفل التخرّج 2022  
الرئيس فضلو خوري  
حزيران 2022

أعضاء مجلس الأمناء، وأعضاء هيئة التعليم، والموظفون، والعائلات، وبالأخص: خريجو اليوم في الجامعة الأميركية في بيروت

مرحباً بكم في حفل تخرّجكم الذي طال انتظاره. لعدة سنوات، احتضنتم هذه المنارة البارزة والمؤسسة الرمز، وسرتم في أفياء دروبها. تتخرّجون اليوم ووالديكم جالسين خلفكم في هذا الملعب الأخضر الرائع. وأنتم أول صفّ خريجين يحظى بهذا الامتياز منذ صيف العام 2019.

تحصلون على شهادتكم جنباً إلى جنب مع خمسة من أروع النساء والرجال الذين ساعدوا في جعل العالم عالماً أفضل، وهذه أول شهادات دكتوراه فخرية تمنحها الجامعة الأميركية في بيروت منذ ذلك اليوم المؤلم قبل ثلاث سنوات، حين كانت كل الأمور تبدو ممكنة، قبل أن ينزلق لبنان إلى الفوضى ويغرق العالم في جائحة لا ترحم، أودت بحياة أكثر من خمسة عشر مليون شخصاً سيغادر معظمهم الآن الجامعة الأميركية في بيروت، ولكن، كما سأبين لكم هذا المساء، فإن الجامعة الأميركية في بيروت لن تغادركم أبداً.

سهرتم ليالي لإكمال دراستكم، معظمكم شرب الكثير من القهوة. وهكذا الأجيال من قبل ومن ثمّ. فنجان قهوة أخير قبل الرحيل، كما غنى

بوب ديLAN بشكل لا يُنسى:

"أنفاسك عطرة

عيناك جوهرتان في السماء

ظهرتك ناهض، شعرك أملس

على الوسادة حيث تستلقين

لا أشعر بالعاطفة

ولا الامتنان ولا الحب

إخلاصك ليس لي بل للنجوم في العلى"

طلابنا، سيترك العديدون منكم لبنان والجامعة الأميركية في بيروت خلال الأشهر القليلة المقبلة سعياً وراء طموحاتكم الأكاديمية أو المهنية، تركزون على الأسس القوية التي اكتسبتموها هنا في هذا الحرم الجامعي وفي هذا البلد. سوف ينظر البعض منكم إلى هذه السنوات بشعور من الإعياء، وربما حتى بالمرارة لهذا البلد، وتجربتم مؤخراً ترداد الصدى لبوح ديLAN عن عشيقته الغامضة:

"لا أشعر بالعاطفة

ولا الامتنان ولا الحب

إخلاصك ليس لي بل للنجوم في العلى"

سيشعر آخرون بإحساس أعمق بالخسارة أو النحيب أو الرثاء. ولا أعرف رثاء أعمق تفجّعاً من صرخة الرندي الحلوة والمرّة لفقدان العديد من أعظم مدن الأندلس عند استرداد الإسبان لها، وهي مرثية كتبت تحديداً لسقوط إشبيلية في القرن الثالث عشر. في مرثيته الملحمية، "كلّ شيء إذا ما تمّ نقصان"، كتب الرندي:

"إكَلَّ شَيْءٌ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ  
فَلَا يُعَرِّ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ  
هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتُهَا دَوْلُ  
مَنْ سَرَّهُ زَمَنْ سَاعَتَهُ أَرْمَانُ..."

في الشهر الماضي فقط، شهدنا لحظة مأساوية أخرى من القسوة، مقتل الصحفية الفلسطينية الشهيرة شيرين أبو عاقلة، في محاولة لزيادة مرارة وانعزال شعب محاصر. وهذه واحدة من أحدث الهجمات الوحشية على الصحفيين والنشطاء (ولسوء الحظ ليست الأخيرة) من بين العديد من الهجمات، بما في ذلك في أوكرانيا والعديد من البلدان الأخرى، وكذلك في لبناننا الحبيب. هنا أستعيد عبارة لا تُنسى من "لعبة العروش"، المسلسل التلفزيوني: "الليل ديجورٌ ومكثظٌ بالربح". الفنُّ يُحاكي الحياة، حتى في أقتم وأقسى لحظاتها وأشدّها تنفيراً.

دعونا نتوقف للحظة لنفكر في أن هناك ما هو أكثر من روابطكم بالجامعة الأميركية في بيروت، بل بأوطانكم الأصلية، ومن بينها لبنان، بل أكثر مما عبّرت عنه سمفونياتان شعريتان، حلوة وحزينة، كُتبتا بفارق سبعمة عام. وعند ذلك، دعونا نستعرض بإيجاز بعض الأشياء العديدة التي أتاحت لكم الفرصة والامتياز لمشاهدتها وانجازها خلال فترة إقامتكم في الجامعة الأميركية في بيروت.

قبل صيف العام 2019، أُتحت الفرصة تقريباً لجميع الطلاب المتخرجين من الجامعة الأميركية في بيروت بقضاء ثلاث سنوات على الأقل في هذا الحرم الجامعي الرائع. بعد ذلك حُرم منه العديدون منكم لمدة عامين تقريباً، ولكن نجحت الجهود الجماعية للأطباء وأخصائيي الصحة العامة والممرضات والطلاب وأعضاء هيئة التعليم والموظفين والأمناء والإدارة في تلقيح 99.7 بالمئة من أسرة الجامعة الأميركية في بيروت، وكذلك تلقيح عائلاتهم والخريجين والأفراد المحرومين في جميع أنحاء البلاد. واستنفر المركز الطبي في الجامعة الأميركية في بيروت لمعالجة أكبر عدد من ذوي الإصابات الخطيرة بفيروس كوفيد 19 في لبنان، وشفاء وعلاج أكثر من ألف ضحية في انفجار بيروت في الرابع من آب من العام 2020. ولقد تفوق الطلاب وأعضاء هيئة التعليم والموظفون والخريجون، وفازوا بالعديد من الجوائز والأوسمة، بما في ذلك هذا العام الدراسي، اثنان من أكثر الجوائز رُفعة: جائزة نوبل في الطب لأردم باتابوتيان وجائزة الأسد الفضي في بينالي البندقية لعلّي شري.

وفي السنوات الست والنصف التي مرّت منذ تحدّيتنا جميعاً في الجامعة الأميركية في بيروت لنصبح أكثر إنجازاً في الفكر مما نحن عليه من نخبوية في القدرة الاقتصادية، ضاعفنا عدد الطلاب الحاصلين بمنحة كاملة على التعليم في الجامعة الأميركية في بيروت بمقدار ثلاثة أضعاف تقريباً، مع تمتّع ما يقرب من ربع طلابنا بهذا الامتياز في العام الدراسي الماضي، وهو أعلى رقم مسجّل منذ خمسين عاماً. وفي الانتخابات البرلمانية اللبنانية في أيار من هذا العام، ترشّح سبعة أعضاء من هيئة التعليم في الجامعة الأميركية في بيروت من خلفيات متنوّعة ومن أربع كليات، وجميعهم يتصرفون بشجاعة ونزاهة واتزان. وفي غضون خمس سنوات منذ استئناف الجامعة الأميركية في بيروت العمل بنظام الحياة الأكاديمية للمرة الأولى منذ ثلاثة وثلاثين عاماً، حصل منّا عضو من أعضاء هيئة التعليم على هذه الحماية الحيوية للتميّز الأكاديمي.

الأهم من ذلك، أنتم، طلابنا، مستمرّون في التّفوّق أكاديمياً ومهنياً. لقد أحييت الحياة الطلابية في الحرم الجامعي منذ عودتكم في الأول من تشرين الأول. تتلقّفون الفرص وتغنتموها من أجل غدٍ أفضل. تخوضون الانتخابات الطلابية، وتقيمون الحفلات الموسيقية، وتفوزون بجوائز في أكثر المسابقات الرياضية الدولية تنافسية وفي مسابقة نموذج الأمم المتحدة العالمية. نسبة مذهلة من خريجينا في الطب فازت في برامج الإقامة التنافسية للغاية في الولايات المتحدة في أول محاولتين، ويستمر خريجونا في الالتحاق بأفضل الشركات وأرفع برامج الماجستير والدكتوراه في العالم، وفي الفوز بجوائز للابتكار والجرأة. وكما أخبرت خريجي العام الماضي وأقولها لكم الآن، أنتم بُشرنا إلى العالم، وأملنا بأيام أفضل قادمة.

إن الروابط التي تضمّكم إلى الجامعة الأميركية في بيروت وإلى وطنكم الأصلي هي أكثر متانة مما قد تتخيّلوه. وأنا واثق من أنك ستبقون متعلّقين بحرمكم الجامعي هذا، وستعودون إليه بقدرة معزّزة على تغيير الحياة. أعرف ذلك من خلال تجربتي الشخصية لأنني، منذ سنوات عديدة، حلمت أيضاً بالعودة إلى الجامعة الأميركية في بيروت وإلى لبنان. لكنني كنت مصمّماً على العودة فقط عندما

يصبح بإمكاننا إحداث فرق.

قبل واحد وأربعين عاماً، تركت الجامعة الأميركية في بيروت تحت دوي قصف لا يهدأ خلال الغزو الإسرائيلي للبنان في العام 1982. وبعد تسع سنوات، اصطحبت عروستي الجديدة لمياء طنوس لقضاء شهر العسل في الأندلس. واكتشفت في الأندلس أن الثقافة العربية - التي رثى خسارتها الرندي - قد ترسخت منذ فترة طويلة. كانت هذه الثقافة لا تزال حاضرة بقوة واعتزاز عندما زرنا إسبانيا الحديثة، بعد حوالي 724 عام على سقوط إشبيلية. وتقدم كلمات الرندي أكثر من مجرد رثاء. أنها تذكير للأقوياء الآن أن الوقت سريع الزوال، كما ذكر القس مارتن لوثر كينغ في العام 1968 في الكاتدرائية الوطنية في واشنطن العاصمة قبل أسابيع قليلة من اغتياله. قال: "للكون الأخلاقي قوسٌ يجنح نحو العدالة".

بالنسبة للكثيرين منكم، قد يكون هذا التوجّه غير محسوس، ولكنني على ثقة من أنكم ستدركون بمرور الوقت أن هذا القوس ينحني بلا هوادة نحو العدالة. كان تصريح كينغ، الذي كثيراً ما اقتبس بشكل خاطئ، تعبيراً عن الإيمان المسيحي، ومن الضروري الاعتراف بأن العدالة على الأرض لا تتحقق من دون جهد. ويجب علينا جميعاً أن نساهم، بشكل هادف ومستمر، في ثني قوس ذلك الكون الأخلاقي في اتجاه العدالة الاجتماعية والبيئية. ولقد تم تأهيلكم يا طلابنا، أثناء وجودكم في هذه الجامعة الأكثر تأثيراً وفرادة من نوعها، للقيام بعمل جيد. لقد تم تعليمكم جيداً وقدمت لكم المشورة بحكمة، لكنكم أيضاً شكّلتكم هوياتكم الخاصة، وصعدتم إلى قممكم الخاصة، بعيداً عن أوديتكم. هذه التجربة ستشجعكم وتقويكم جيداً في الأوقات الصعبة القادمة. والتحديات، كما رأينا في السنوات العدة المنصرمة، ستأتي بالتاكيد.

أن برونتي نشرت روايتين في حياتها القصيرة، وهي أقل شهرة من أختيها شارلوت وإميلي. وفي روايتها "أغنس غراي" تحدثت أن عن القمع والعزلة اللذين واجها العديد من الشابات في القرن التاسع عشر، ولكنها تحدثت أيضاً عن الصلابة البشرية. وقالت: "الروابط التي تضمنا إلى الحياة هي أقوى مما تتخيلون، أو مما قد يتخيله أي شخص لم يشعر بمدى قسوة الضغط الذي سيتحمّله من دون أن ينكسر".

لقد شعرتم أنتم وعائلاتكم، وفي الواقع كل منا الذي كان في لبنان في السنوات القليلة الماضية، شعر أنه قارب نقطة الانهيار. ولكن من خلال مؤازرتنا لبعضنا البعض ودعمنا المتبادل ومن خلال التمسك "بالروابط التي تضمنا"، يمكننا الصمود في وجه أي عاصفة.

ولا شك أنكم ستواجهون تحديات أخرى في حياتكم، لكن لا تفكروا للحظة أنكم ستواجهونها بمفردكم. فبالإضافة إلى عائلاتكم وأحبائكم وأصدقائكم الذين رافقوكم في هذه الرحلة، قمتم ببناء روابط عميقة ومُلزمة مع الجامعة الأميركية في بيروت وأسرته، سواء هنا أو في الخارج. اثنان وسبعون ألفاً من الخريجين، وألوية من اصدقاء وحلفاء هذه الجامعة، هم على استعداد لمساعدتكم في تشكيل مساراتكم الشخصية. وهم أيضاً يتدقون الروابط التي تضم.

وعندما تغادرون هذا المكان حيث ناضلتم وكافحتم وأحببتم وهزمتم وانتصرتم، إعلموا أنكم جزءٌ من شيء أعظم من أنفسكم، شيء حيوي يمكنكم المساعدة في جعله أعظم. اعلموا أن كونكم من خريجي الجامعة الأميركية في بيروت يضمكم بشكل دائم إلى مؤسسة تمتد من موطنها الأبدي في بيروت، إلى حرمها الجامعي الجديد في بافوس، قبرص، وإلى جميع البلدان والمناطق التي نخدمها ونؤثر فيها، في المشرق وشبه الجزيرة العربية وأفريقيا وأوروبا وأميركا وما بعد. إن كونكم من خريجي الجامعة الأميركية في بيروت يضمكم إلى مجموعة من الأخوات والإخوة المتشابهين في التفكير، والتصميم، والعزم على العمل والتضحية من أجل الممتازية، من أجلكم ومن أجل الصالح العام.

تهانينا لكم جميعاً، خريجو الجامعة الأميركية في بيروت للعام 2022.